

نصيحة
من فضيلة الشيخ العلامة
زيد بن محمد بن هادي الهدخلي
حفظه الله تعالى

للأخوة السلفيين
في ليبيا

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأما بعد:

فقد نقل لي الأستاذ **علي بن زيد الهدخلي** طلباً صادراً منكم معشر السلفيين في ليبيا أسأل الله عز وجل أن يبارك لنا ولكم في العلم والعمل والأهل والمال وأن يبارك لنا في دعوتنا -دعوة أهل السنة والجماعة السائرين على نهج السلف التابعين لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالبينات والهدى من عند الله عز وجل.

ذاكر الطلب هو: بذل النصيحة في شأن التحذير من النزاع والخلاف والجدل مع العلم أن من كانوا على منهج السلف -عقيدة وشريعة- لا يوجد بينهم خلاف يفضي بهم إلى التهاجر والتقاطع ويفضي بهم إلى أن يقع بعضهم في عرض بعض؛ وإنما يصدر هذا من أهل الأهواء والبدع ضد أهل السنة والجماعة وما ذلك إلا لاختلاف المنهج سواءً في كليات الأمور أو في بعضها.

وأنتم معشر الأبناء تذكرون بأنكم على منهج السلف وأنه قد دب بين أفرادكم نزاع وخلاف ينتج عنهما التقاطع والوقية والحرمان من الاجتماع على التحصيل العلمي والمذاكرة التي هي حياة العلم بسبب الخلاف الذي حصل بين بعضكم مع بعض.

وأنتم تطلبون الإسهام منا لحسن ظنكم فينا معشر طلاب العلم في هذه البلاد غير أننا لا نعرف نوع الخلاف ولا سبب الخلاف الجاري بينكم ومن هنا يصعب حل المسألة بدون علم لسبب الخلاف ونوع الخلاف وعلى أي شيء يستند هؤلاء وهؤلاء والأمر بعد ذلك عند الصدق في طلب الحق الأمر بعد ذلك سيكون سهلاً إن شاء الله إذا سلمت النفوس من الهوى وتحررت القلوب من العداوة والبغضاء لمن لا يستحق العداوة والبغضاء ممن هو على السنة وغراه الشيطان فاستماله إلى خلاف الحق في بعض المسائل وهذا قد يكون وقد يجري بين الإخوة الذين هم على عقيدة صحيحة ومنهج سليم قد يكون لأن الشيطان عدو وقد حذرنا الله عز وجل من اتباع خطواته وضلالاته بقوله الحق في غير ما موضع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وأن كل ميول عن الحق ووقوع في الباطل فهو عبادة للشيطان والعياذ بالله بقدر ما فيها من الانحراف كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

أقول: لا غرابة أن يوقع الشيطان بين الإخوة المتحابين المتفقين على الحق؛ لأنه يلهث وراءهم ويريد أن يُحبط عليهم بعض أعمالهم وأن يقطع نشاطهم الذي يغيبه ويحزنه النشاط الدعوي الحق فهذا لا يستغرب.

وأذكر أنه قيل لابن عباس رضي الله عنهما: «إن يهود يزعمون أنهم لا يوسوسون في صلاتهم، فقال لهم ابن عباس: **وماذا يصنع الشيطان ببيت خراب**» -أي: بيت الكافر المحرم خراب لا خير فيه- وإنما يسعى الشيطان سعياً حثيثاً ليحبط عمل المؤمن أو يُحبط بعض أعماله أو يلقي في قلبه العداوة والبغضاء لمن لا يستحق العداوة والبغضاء فإذا حصل ذلك حصل التفرق والاختلاف واشتغل كل بخصمه وماذا يقول له ويرد به عليه وانقطع وصاله بالدعوة إلى الله وتحصيل العلم والاتفاق على الحق والتواصي به والصبر عليه.

لذا لا تستغربوا أن يكون خلاف بين الإخوة السلفيين ولكن الذي يستغرب هو التماذي والذي يستنكر هو التماذي في الخلاف وتوسيع شقة الخلاف والتعاون على الخطأ والتعصب والعنصرية بدون استناد إلى دليل من كتاب أو سنة أو معقول أو منقول.

فالذي أراه أنا والله عز وجل يختار ما فيه الصالح بحوله وقوته أن يتصدى منكم أربعة نفر من ذوي العلم والمعرفة والحكمة وأن يتعرفوا على أسباب هذا الخلاف ونوع هذا الخلاف فإن استطاعوا أن يبذلوا جهودهم في حله وإنهائه ويحصل على إثره التصافي والتسامح بعد بيان الحق ليجتمع عليه الكل، إن استطعتم أن تفعلوا ذلك فهذا هو الأصل، لقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، ولقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، انطلاقاً من هذين النصين ومن قول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، انطلاقاً من هذه النصوص تبذلون النصيحة لمن جرى بينهم الخلاف والنزاع ترافقهما العداوة والبغضاء والوقية وتعرضوا عليهم الحق بدليله وتطلب منهم أن يرجع من أخطأ عن خطئه ويعود إلى رحاب الحق.

وعلى ذلك يتم التسامح والتصافي بين الإخوة فتعود الأمور إلى مجاريها الصحيحة وتبقى إخوة الإيمان على الكتاب والسنة ثابتة في قلوب جميع الإخوة الذين أكرمهم الله عز وجل في تلك البلاد بالمنهج الحق -منهج السلف الصالح السائرين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة-.

وهذا من تكريم الله عز وجل للسلفيين في كل بلد من البلدان أن أراهم الله الحق فاتبعوا ولم يتدعوا اتباعوا سلفهم الصالح الذين اتبعوا نبيهم الكريم عليه الصلاة والسلام والكل أتباع ذلكم النبي الكريم

عليه الصلاة والسلام الذي أوحى الله إليه ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، إلى غير ذلك من النصوص التي جاء فيها الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع.

وإن حصل نزاع كما أسلفت فالتزاع قد يحصل ولكن تبادر ثلة من ذوي الحجى إلى حل التزاع وانتهاءه وذلك بعرضه على الكتاب والسنة ووزنه بالميزان الصحيح الحق حتى يثبت الحق عالياً ويبطل الباطل وتظهر السنة وتختفي البدعة وعند إذن يجتمعون على الحق وغاياته ووسائله ولا يتمادى أحد في باطل بعد أن يقوم الدليل من الكتاب والسنة على بطلانه، ولا يجوز لأحد أن يعرض عن الحق بعد أن يتجلى بأدلته من الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

إن استطعتم أن تفعلوا ذلك أي: تكونوا أربعة من ذوي الحجى والعلم والحكمة فيسعدوا بالصالح والإصلاح بين المتخاصمين والمتنازعين ويجب عليهم أن يدعوا للحق فإن أعرضوا عن الإذعان وتعصب كل لرأيه فالويل كل الويل لمن يعرض عليه الحق ويرفضه ويتعصب لنفسه ويتعصب لمقاله فالخذر كل الخذر من ذلك فإن لم تستطيعوا أن تفعلوا ذلك فتفهموا سبب الخلاف ونوع الخلاف وأرسلوه إلى من تحبون في هذه الديار أو غيرها من أهل العلم ليبين لكم الحق بدليله فتسلكوه ويبين لكم البدعة والباطل بحذايره فتجتنبوه فالحق وأهله في الجنة والباطل وأهله توعدهم الله بالنار.

فأنا أعرض لكم هذه الطريقتين:

الطريقة الأولى: أن تكونون لجنة من أربعة نفر يتعرفون على أسباب الخلاف ونوع الخلاف ويسعون في حله بأدلة نصوص الكتاب والسنة.

فإن لم ينجحوا في ذلك فكما أسلف لكم قريباً تتصلون بمن تختارون من العلماء -علماء الكتاب والسنة وعلى المنهج الصحيح- سواءً في السعودية أو في غيرها وتعرضون عليه سبب الخلاف ونوع الخلاف وتطلبون الحل وستجدون إن شاء الله تعالى الحل ميسوراً فلا يبقى بعد ذلك إلا وجوب الاتباع وترك الابتداع وقطع التزاع بحول الله وقوته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته